

سلسلة دعوت ري

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك.. وبعد:

في سورة الكهف قال ربنا على لسان الفتية الذين أوا إلى الكهف ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:10] هذه الآية وهذا الدعاء مطلعہ ﴿إِذِ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:10] قال المفسرون: ((لما هربوا من العباد لجؤوا إلى رب العباد)).

﴿إِذِ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا﴾ فيما يظهر أنه من أراد أن يناجي ربه مطلوب منه أن يخلو في هدأة من العبيد، من الممكن أن أدعو الله عز وجل أنا وأنت، ولو كنا مع بعضنا البعض ممكن، وأنا أمشي في الطريق ممكن، وأنا جالس في المكتب وهذا صحيح، لكن الأقرب أن تخلو بربك ﴿إِذِ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا﴾ فإذا خلوت في طرف بيتك وإذا خلوت في غرفتك الخاصة وقلت ربنا، وجدت بأن الطريق بينك وبين الله تعالى أقرب، وهذه عادة السلف وعادة الصالحين اليوم، فالصحابه رضوان الله تعالى عليهم كانوا يتخذون في بيوتهم مساجد. عن عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ أَحَدَ بَنِي سَالِمٍ، قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّي لِقَوْمِي بَنِي سَالِمٍ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصْرِي، وَإِنَّ السُّيُولَ تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَسْجِدِ قَوْمِي، فَلَوَدِدْتُ أَنَّكَ جِئْتَ، فَصَلَّيْتُ فِي بَيْتِي مَكَانًا حَتَّى اتَّخَذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالَ: «أَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، فَعَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ بَعْدَ مَا اشْتَدَّ النَّهَارُ، فَاسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أَصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟»، فَأَشَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي أَحَبَّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ، فَقَامَ، فَصَفَّفْنَا خَلْفَهُ، ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا [صحيح البخاري].

يتخذون من بيوتهم مكاناً للعبادة, فيحب أن يتبارك بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بحيث يأتي إليه النبي يصلي في غرفة الضيوف مثلاً أو في غرفته الخاصة, فإذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المكان اتخذه الصحابي مكاناً للعبادة.

هذا مناسب جداً أيها الرجال وأيتها النساء أن يكون لكل واحد منا مكان يخلو فيه مع ربه.

الكهف من الممكن أن يكون مكاناً في الجبل صحيح, لكن من الممكن أن يكون في غرفة خاصة في بيتك, من الممكن أن يكون في غرفة الضيوف, إذا لم يكن فيها أحد وأغلقت على نفسك الباب.

يوجد مهندس كهرباء سوري وهو معروف عالمياً, مادته العلمية واختصاصه في الكهرباء عالية جداً, لديه معهد ومركز للتدريب والتعليم وللصيانة, لما أنشئ مركزه والذي يتألف من ثلاثة طوابق دعاني إليه وكان في طور الإنشاء, ولم تكن كسوته كاملة, أحب أن يريني القاعات فأدخلني إلى القاعات وبدأ يخبرني عنها ويقول لي: هذه غرفة الإدارة, وهذه غرفة التدريب, وهذه غرفة المحاضرات, وهذه غرفة للصيانة, وهذه غرفة الاجتماعات, في غرفة المدير وجدت غرفة صغيرة جداً ملحقة بها دخلت عليها غريبة هذه الغرفة, فسألته عنها فقال لي: هذه الغرفة من أجل أن أخلو بربي. من الجيد إذا كنت ترتب غرفتك أن تصنع لنفسك غرفة صغيرة من أجل أن تخلو بربك.

ذكروا عن النجاشي بأنه كان قد ألحق بغرفة الملك عنده غرفة صغيرة والأثاث فيها رث, كانوا يقولون إذا حدث مع النجاشي نعمة كان يدخل هذه الغرفة ويغلق دونه الباب, فراقبوه مرة لم يصنع هذا وما الذي يفعله في هذه الغرفة؟! فوجدوه يسجد لربه في تلك الغرفة.

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا﴾ جرب أن تجعل كهفاً في بيتك, جرب أن تجعل زاوية في بيتك تجعلها للعبادة.

أمهاتنا لهم غرام وهيام مع سجادة الصلاة وطقم الصلاة الخاص بهم, تشعر بأنّ والدتك بينها وبين سجادة الصلاة وطقم الصلاة طرب بحيث لو جاء أحد الأولاد ليعبث بهم تنزعج كثيراً؛ لأنها تطرب مع الله بهذه السجادة, وهذا الثوب فتشعر بحنين خاص اتجاه السجادة, ومن الممكن أن تأتي بعشرين سجادة صلاة من أجل الناس الذين يصلون عندها من ضيوف وغيرهم, لكنها لا تعطي سجاداتها لأحد من الناس.

اجعل لنفسك في بيتك كهفاً، أو في مكان عملك كهفاً تخلو فيه بربك وتقول فيه (ربنا) ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا﴾.

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ توقف العلماء عند قولهم ﴿آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ لم لم يقولوا (ربنا) آتنا رحمة وهبي لنا رشداً؟ قالوا: لأن الله له رحمة عامة بكل عباده، فهو يرحم عباده كلهم مؤمنهم وكافرهم، فربنا يسقي الكافرين من الماء ويأويهم ويغذيهم ويرزقهم الأموال والأولاد ويطعمهم، فالله باسمه الرحيم يرحم المؤمنين وغير المؤمنين، وباسمه الرحمن يرحم المؤمنين خاصة، وقالوا: الرحيم هي رحمة الدنيا والآخرة، والرحمن هي رحمة خاصة بالآخرة، فالله يرحم عباده كلهم باسمه الرحيم ويرحم المؤمنين خاصة باسمه الرحمن، وأراد أصحاب الكهف أن يرحمهم الله رحمة خاصة الخاصة ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾.

كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول: «اللَّهُمَّ رَحْمَتِكَ أَرْجُو» [أحمد وأبو داود] وكان يدعو فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ» [ابن ماجه] الأعمال الصالحات التي أستوجب بها رحمتك.

فزعت مرة إلى القرآن الكريم وإلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم أبحث فيه عن موجبات الرحمة. اخترت لكم منها خمسة أعمال إذا عملها الواحد منا يستوجب رحمة الله تعالى:

1. عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ وَالِدًا أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بَرِّهِ» [مصنف ابن أبي شيبة].

كيف تساعد ولدك على البر؟ إذا أنشأته تنشأة صالحة.

كيف تساعد ولدك على البر؟ إذا دعوت له.

كيف تساعد ولدك على البر؟ إذا عدلت بين أبنائك.

كيف تساعد ولدك على البر؟ إذا لم تحمله ما لا يطيق.

2. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّى، وَأَيَّقَظَ امْرَأَتَهُ، فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّتْ، وَأَيَّقَظَتْ زَوْجَهَا، فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى، نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ» [أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه].

يا أيها المتزوجون، صحيح إذا ذهبت مع زوجتك إلى المطعم يكون هناك أنس، وصحيح إذا خرجتم للتنزه يكون هناك أنس، وصحيح إذا خرجتم للتسوق يكون هناك أنس، لكن هناك أنس أكبر لو أنكما استيقظتما في ليالي رمضان قبل الفجر فصليتما ركعتين لله تعالى، جرب وانظر كيف بأنَّ العلاقة ستتغير بينك وبين زوجك، حتى المحبة التي بينكما سيكون لها طعم آخر، وحتى المشترك الذي بينكما سيضاف إليه مشترك جديد، ستكلمون مع بعضكما بأمور روحية، لم تكونوا تتكلمون في مثل هذه الأمور، كنتم تتكلمون بالطعام والشراب والتنزه والذهب وهذه الأمور فيها إثقال على الرجل أحياناً، يثقل من هذه الطلبات لأنه ليس هناك بديل، فلو وضعت البديل الروحي وهو أمر له ذوق خاص تجد بأنَّ الأمور المادية قد خفت.

3. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى» [صحيح البخاري].

يرحم الله كل رجل في السوق التجاري عنده سماحة، والحديث من مفهوم المخالفة يفهم منه أنَّ من كان لديه غلظة وفضاظة في البيع والشراء، ويدعي بأنَّ كلمته لا تنثنى هو غير مرحوم.

4. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ» [البخاري].

من كان لديه حقوق للعباد فليؤدها الآن ونحن في الخامس عشر من رمضان؛ لأنَّ هذا الرجل يدعو له سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرحمة، وكذلك العكس بالعكس كل واحد منا مازال يحتفظ بأموال أخواته من الإرث فليأت بهم ويعطيهم حقوقهم؛ لأنه حجزها بغير حق وليطلب منهم مسامحته فربنا يرحم من يفعل هذا العمل؛ لأنه يقوي أواصر المجتمع.

أول حديثين لهما علاقة بالعلاقات الأسرية الأب والزوج والزوجة، والحديثان الثالث والرابع لهما علاقة بالأسواق التجارية، وآخر حديث.

5. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ»

[أحمد وأبو داود والترمذي] كلما رحمت عبداً أكثر استوجبت رحمة الله تعالى أكثر.

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ أي يا رب, عرفنا طريق الصواب وطريق الحق

وطريق الخير حتى نسلكه.

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

والحمد لله رب العالمين.